مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية
ISSN: 2437 - 0363 EISSN 2602-6767
المجلد 10 / العـدد: 01 (2024)، ص 81-100

دراسة لرسالة الباي حسن لقائد قلعة بني راشد (1238هـ/1823م)

A study of Bey Hassan's letter to the commander of Beni Rashid Castle (1238 AH/1823 AD)

صافي مجدوب*[1]، مواسيم يونس[2]

[1]رئيس جمعية ما بين الولايات لحماية التراث والمحافظة على التراث المحلي للغرب الجزائري (الجزائر)، dadi2020safi@gmail.com

[2] جامعة المدية (الجزائر)، younesmouassim48@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/10/24 تاريخ القبول: 2024/05/08 تاريخ النشر: 2024/06/01

ملخص :

تعتبر قلعة بني راشد من المدن الإستراتيجية التي كانت لها الكثير من الخصوصية والتميز خلال الفترة الحديثة (الفترة العثمانية 1518م/1831م)، من مظاهر ذلك ما نلمسه في عمرانها وعمارتها التي أتت عوامل الزمن على الكثير منها، وما بقي منها أصبح شاهدا على حضارتها ثقافيا، سياسيا، عسكريا، واقتصاديا حيث كانت من المدن الإستراتيجية في المنظومة الإدارية والاقتصادية لبايلك الغرب.

تكمن أهمية المقال في القيمة التاريخية لهذه الوثيقة المالية التي تجسد العلاقة بين نظم الإدارة المركزية ونظم الإدارة المحلية ببايلك الغرب في مجال المعاملات المالية والنظام الضريبي في ذلك الوقت (1823م) والذي يعد من أهم المصادر المالية لخزينة البايلك ونظامه الاقتصادي الذي كان يمر بفترات عصيبة داخليا وخارجيا.

كلمات مفتاحية: قائد القلعة.، ضيفة الدنوش.، قلعة بني راشد.، محمد بن محمد الخروبي..

Abstract:

Beni Rashid Castle is considered one of the strategic cities that had a lot of privacy and distinction during the modern period (the Ottoman period.1518 AD / 1831 AD), one of the manifestations of this is what we see in its construction and architecture, many of which were destroyed by the factors of time, and what remained of it became a witness to its civilization culturally, politically, militarily, and economically, as it was one of the strategic cities in the administrative and economic system of Western Beylik.

The importance of the article lies in the historical value of this financial document, which embodies the relationship between the central administration systems and the local administration systems in Western Beylik in the field of financial transactions and the tax

system at that time (1823 AD), which is considered one of the most important financial sources for the Beylik treasury and its economic system, which was going through difficult periods internally and externally.

Keywords: Commander of the Castle; Guest of Al-Danoush; Bani Rashid Castle; Muhammad ben Muhammad Al-Kharoubi

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

يكتسي موضوع المخطوط في الوقت الراهن أهمية بالغة في الوطن العربي والإسلامي، وقد احتد النقاش حول هذا الموضوع بين الباحثين والمهتمين واتخذ أحيانًا طابعا انفعاليا وما زال يكتنفه الكثير من الغموض حتى الآن، إذ تعتبر المخطوطات جزءا هاما من التراث الذي أبدعته الحضارة العربية والإسلامية في شتى حقول المعرفة الإنسانية، فهي وباختلاف أشكالها تمثل ضرورة ملحة لفهم والتنقيب عن الأحداث والظواهر التاريخية، ولهذا فقد أخذت كثير من المؤسسات الثقافية وكذا الباحثين على عاتقهم مهمة التقصي والبحث من هذا التراث المخطوط، بغية تجميعه، وصيانته، ومن ثم إتاحته للباحثين، بأسهل السبل، لما لذلك من أهمية كبيرة، في البحث العلمي.

حيث تشكل الخزائن الخاصة بدورها مساحة مهمة للباحثين إذ تزخر رفوفها بعديد من المخطوطات التي هي الأخرى تقدم لنا معلومات جد مهمة خاصة فيما يتعلق بالتاريخ المحلي للمدن والقرى ذلك أنها تعبر بصدق عن أوضاع تاريخية، اقتصادية واجتماعية غيبت من طرف الكتب التاريخ العام، ومن هذا المنطلق جاءت هذ الورقة البحثية لتسليط الضوء على جزء من التاريخ المحلي لمدينة من المدن التاريخية الهامة وهي قلعة بني راشد من خلال مجموعة من المخطوطات التي جاءت عبارة عن مراسلات إدارية ومالية.

تكمن أهمية هذا البحث من خلال دراسته للرسالة التي كانت بين الباي حسن آخر بايات البايلك الغرب الجزائري والسيد محمد قائد قلعة بني راشد. وتبحث هذه الرسالة

طبيعة المراسلات الإدارية التي جمعت بين السلطة المحلية في قلعة بني راشد والسلطة المركزية ممثلة في بايلك الغرب وتفصح عن أشكال العلاقة القائمة وتحدد المعاملات الإدارية والمالية والتي بدورها تشكل العمود الفقري للعمل الإداري الذي لا يمكن الاستغناء عنها منذ أن أسس الإنسان الكيانات الإدارية.

واعتمادا على هذا فقد حاولنا دراسة المخطوط المقدم وفق منهجية تعتمد على التحليل والاستنباط والمقارنة لفهم مصدر المخطوط وتحديد فحواه والخروج بمجموعة من الاستنتاجات حول طبيعة المراسلات الإدارية معتمدين على خطة تعتمد على تعريف بمنطقة الدارسة تم تحديد طبيعة الإرسالية من حيث مصدر الوثيقة ومحتوى الوثيقة تم التحليل والخروج بمجموعة من الاستنتاجات.

"بايلك" هو اسم منطقة جغرافية إدارية، حيث قسمت الجزائر إلى أربع بياليك أو مقاطعات أو أقاليم هي (بايلك الوسط، وبايلك الشرق وبايلك الغرب والتيطري) (بن حموش، 2000، صفحة 268) ، أم البايلك الغرب أسس سنة 1563م وهو يمثل كل القطاع الوهراني (بوحوش، 1997، صفحة 63)، الذي كانت له عاصمتان مازونة وتلمسان في البداية باسم بباليك مازونة (بن صحرواي، جانفي 2018، صفحة 142)، ثم جمعت العاصمتان في عاصمة واحدة بقلعة بني راشد (الزياني، 2007، صفحة 249)، ثم تحولت إلى معسكر ثم وهران ثم مستغانم، ثم معسكر ثم وهران إلى غاية الاحتلال الفرنسي. كانت للبايلك منظومة إدارية ومالية تسمح باستمرارية الدولة العثمانية في ذلك الوقت. ولعل المراسلات الإدارية والمالية هي الأبرز في ذلك لكونها هي العمود الفقري للعمل الإداري الذي لا يمكن الاستغناء عنها منذ أن أسس الإنسان الكيانات الإدارية.

2. المرسل:

الباي حسن بن موسى الباهي تولى إدارة بايلك الغرب في عام 1232هـ الموافق لـ 1817م (المزاري، 2009، صفحة 349)، في عهد ولاية الداي علي خوجة(1817/09/09م المتوفي مارس1818م) (الجيلالي، 1994، صفحة 327)، يعتبر الباي حسن آخر بايات بايلك الغرب تميزت سياسته بالعداء الشديد لعلماء البايلك حيث ذكر الزياني ذلك قائلا "كثر عبث هذا الباي وظلمه وتعديه واجتراؤه على العلماء والأولياء، فأكثر من سفك الدماء في العباد (الزياني، 2007، صفحة 239)"، وكثرت الثورات ضده مثل ثورة التيجانيين في عام 1826م (مسلم بن عبد القادر، 1947، صفحة 03)، وقتل الكثير من العلماء منهم الشيخ بلقندوز (بوعزيز، 2009، صفحة 77)، كما انتشر في عهده أيضا وباء الطاعون سنة 1817 (موساوي القشاعي، 2003-2004) الذي أودى بحياة الكثير (المزاري، 2009، صفحة 350)، حيث كان الناس يموتون في الشوارع في مدينة وهران، ولم تخف وطأة هذا المرض إلا بحلول 1822 (سعيدوني، 2012، صفحة 53) وحدثت المجاعة سنة 1819م (سعيدوني، 2012، صفحة 54).

الباي حسن كان في بداية حياته طباخا في جيش العثماني (مسلم بن عبد القادر، 1947، صفحة 29)، ثم امتهن بيع التبغ ونظرا لأنه كان صاحب عقل راجح وسياسة ورأي سديد، قربه الباي محمد الرقيق المعروف ببكابوس (1222هـ / 1807م) منه، وزوجه ابنته، ثم ولاه قائدا على فليتة، ثم تولى منصب الباي بعد مقتل الباي قارة بغلي (1227هـ/1812م-1233هـ/1817م) (الزياني، 2007، الصفحات 237-239) حيث بقى بايا إلى غاية احتلال الفرنسي لوهران (1831م/1247هـ)، وتم ترحليه إلى الإسكندرية حتى توفي بها (بوعزيز، 2009، صفحة 77). وأنشأ الكثير من المنشآت

3. المرسل إليه:

في الرسالة لم يحدد الاسم الكامل لقائد القلعة اكتفى الباي بذكر اسم محمد ووصفه بأنه قائد القلعة فمن يكون السيد محمد قائد القلعة؟

الفرضية الأولى: أنّه محمد بن محمد الجيلاني الخروبي وهذا للأسباب التالية:

– كانت القلعة حامية عسكرية (عليليش، 2023، صفحة 80) ولها مكانة اقتصادية بسهولها الشاسعة مثل سهل السمار، يلل بني غدو وسجرارة، دواير فليتة، كما كان بها سوق الذي كان معروفا في ذلك الوقت (مشرفي و بوغفالة ، جوان 2017، صفحة 130) وبها تجارة مزدهرة (خلف الله و بن جبور، ديسمبر 2022 ، صفحة 205). لأجل ذلك حرص بايات البايلك أن يكون على رأسها ممن يثقون فيهم.

– عائلة الخروبي عائلة معروفة بالعلم والقضاء فقربهم كم من باي (البرجي، 2016، صفحة 52)، مثل الباي محمد الكبير، الذي قرب إليه الشيخ محمد بالجيلاني الخروبي، ونفس الشيء قام الباي حسن بتعيين ابن أخ الشيخ محمد الخروبي المذكور سابقا كاتبا له وهو الحاج محمد الخروبي، الذي لن يجد أفضل منه في أن يكون قائدا على القلعة وأحوازها خاصة مع الفتن التي وقعت في بايلك الغرب خاصة التي كانت بمعسكر القريبة من القلعة مثل ثورة التيجانيين ودعم قبيلة الحشم لهم (بن داهة، 2005، صفحة 56). حسب التراث الشفوي من عائلة الخروبي أن محمد بن محمد الخروبي هو ابن عم كاتب الباي حسن.

– بعد مبايعة الأمير الثانية التي حضرها أعيان القلعة وأحوازها من بني غدو وعكرمة والبرجية وسجرارة ومجاهر ومكاحلية والدواير (مؤلف مجهول، 1903، صفحة 103)، من الأوائل الذين بايعوا قام بتولي الحاج محمد بن محمد الخروبي الذي جعله الأمير قائدا على القلعة (بوركبة، صفحة 106)، ومعنى تولي يمكن أن يكون بمعنى وجده قائدا فثبته في منصبه. خاصة أن الحاج محمد الخروبي الذي كان كاتبا للباي حسن أصبح كاتبا للأمير وعضوا في دوانيه الأميري (مؤلف مجهول، 1903، صفحة 103). وأن له خبرة ودراية بالقبائل المتواجدة بأحواز القلعة وما جرى بها من الفتن، ولأجل حفظ الولاء له خاصة أن بعض القبائل لم تدخل في طاعة الأمير في المنطقة (مؤلف مجهول، 1903، صفحة 105). وإن هو فقد تغيرت سياسة تعيين قادة المدن بعدما كانت منحصرة بين الأتراك أو الكراغلة (بوحوش، 1997، صفحة 154)، أصبح يسمح لغيرهما بتولي هذا المنصب من الأهالي.

– وجود رسالة مخطوطة تعود لسنة 1801 موقعة بيد محمد بن محمد الخروبي تتضمن صلح ومعاملات اجتماعية بين أهالي القلعة وهذا يعني أنه كان له مكانة اجتماعية تسمح له بالقيام بهذا النوع من العمل والأرجح هو منصب قائد القلعة.

– الفرضية الثانية: أن يكون قائدا غير محمد بن محمد الخروبي لا نعرف كنيته وهذه الفرضية مستبعدة بناء على ما سبق.

4. قلعة بني راشد:

عرفت القلعة التي سُطر اسمها في الكثير من المصادر قديما بعدة أسماء عبر مختلف الفترات الزمنية وتعاقب الإمارات والدول عليها أو ما ذكره الرحالة الجغرافيون والمؤرخون فقد عرفت بـ: جبل ينجان (ابن االصغير، 1985، صفحة 48)، جبل بني راشد (المغربي، 1970، صفحة 145)، قلعة هوارة (مراكشي، 1985، صفحة 178)، جبل هوارة (ابو يحي ابن خلدون، 2011، صفحة 187)، بن زعزوع (Journal Asiatique RECUEIL DE. MÉMOIRES D'EXTRAITS ET DE NOTICES,Huitéme Série Txvi, 1890 , p. 248)، جبل فرحان (عبدالله، 2002، صفحة 251)، مدينة الجبل (اليعقوبي، د ت، صفحة 195)، جبل توجان (ابن حوقل، 1996، صفحة 89)، عين الصفاصف (ابن حوقل، 1996، صفحة 89)، أهل الجبل (الشقراني الراشيدي، 2013، صفحة 59)، جبل راشد (ابن خلدون، 2000)، القلعة (البوعبدلي، 2003، صفحة 595)، قلعة بني راشد (بن سحنون الراشدي، 2013، صفحة 456)، قلعة القلاع (خير الدين بربروس، 2010، صفحة 92)، قلعة دلول (اليعقوبي، 1974، صفحة 69)، ألطاو (مرمول (كربخال)، إفريقيا،، 1984م، صفحة 324)، الرابطة (TROUSSEL (M), 1927). فيلبورك (خليلي، 2021، صفحة 10)، تاسقدال (البكري، 2003، صفحة 252)، التي تعني "القلعة، المدينة المغلقة، الأرض المحمية الممنوعة (https://lakome2.com/opinion/157596/15-05-2022/20:29)، وبذلك فقد كانت القلعة مقرا لعدة قبائل منها الامازيغية الزناتية (مؤلف مجهول، 1979، صفحة 139): مثل

قبيلة بني يلومي (ابن خلدون ع.، 1998، صفحة 193)، حيث استوطنوا جبل هوارة وبني راشد (بوزيان، 2007، الصفحات 193-194) وقبيلة هوارة التي سميت المنطقة باسمهم (البكري أ.، 1992، صفحة 830)، بني راشد (بورملة، 2009-2010، صفحة 73)، قبيلة مغراوى (بوزيان، 2007، صفحة 39)، والقبائل العربية مثل: عكرمة الغرابة (Rapporteur Bellemare, Exécution du Sénatus-Consulte dans la tribu des Akerma Gharaba, subdivision de Mostaganem, N° 1153, 9 mai 1866, p. 165) ومجاهر (سلطانة، 2010-2011، الصفحات 154-156)، مكاحلية (مجدوب، 2019، صفحة 52)، الدوایر (مفلاح، 2016، صفحة 71)، التي هي فرع من فليتة (مفلاح، من تاريخ الطريقة الرحمانية في منطقة غليزان وضواحيها، 2016، صفحة 41)، قبيلة بني غدو (الخطيب القريشي، 2019، الصفحات 121-122)، كما وصل إليها الاندلسيون (سعد الله، د ت، صفحة 220)، هذه المدينة التي امتزجت فيها هذه المجموعات السكانية من الامازيغ والعرب والاندلسيون والعثمانيون فيما بينهم بالمصاهرة والمجاورة والمتاجرة والتحالف تارة وبالحرب تارة أخرى، كلها عوامل ساعدت على احتكاك عاداتهم وتقاليدهم ولغاتهم خلال كل الحقبات التاريخية. في هذا الإطار وخلال حكم المصراتيين، كانت القلعة مقر الخليفة (العفة، 2013، صفحة 254) الشرق والحاكم بها يعتبر خليفة الباي الكبير لأنه يلي الباي مرتبة وغالبا ما يكون من المصراتيين ومن بين الذين تولوا منصب الخليفة محي الدين المصراتي خلال حكم الباي مصطفى بوشلاغم، وكان ينوب عنه في أخذ الدنوش للداي (Esterhazy, W, 1840, De la Domination turque dans l'ancienne régence d'Alger Paris, p. 173)، وهو مسؤول عن شؤون الإقليم في الباليك (العياشي و بن مسعود، 2016/2015، صفحة 23)، وبعد تولي الحكم الباي محمد الكبير جعل القلعة مقر القيادة فقط (العفة، 2013، صفحة 254) نظرا لخلافه مع المصراتيين، فأصبح حاكم القلعة يسمى قائد الذي يشرف على أمن الطرقات وجمع الضرائب وتنفيذ القوانين، ومراقبة الأسواق (صحرواي، 2018، صفحة 149)، يختار من طرف الآغا ويعينه الباي، وهو بمثابة همزة وصل بين مسؤول على القبيلة

والموظفين الكبار في البايلك، وبقيت كذلك حتى تولي الأمير عبد القادر الإمارة تم تعيين، السيد محمد بن محمد الجيلاني الخروبي قائدا على القلعة (بوركبة، صفحة 106).

عنوان الرسالة وأسباب كتابتها :

لم يرد عنوان للرسالة بشكل واضح ولكن من خلال فحوى المخطوط المقدم يمكن اقتراح عنوان مناسب وهو رسالة تبرئة من الديون ، وهذا النوع من الرسائل يكون عادة نتاج رغبة في محو الديون من السجلات الخاصة بالبايلك وتفاديا لوقوع الأخطاء وتسجل عادة هذه الأنواع في سجلات خاصة يعاد استخدمها في وقت الحاجة اليها ، كما أن هذه الرسالة تبرز حرص صاحب الرسالة على دفع الضرائب الملقاة على عاتقه ربما ذلك للحفاظ على مركزه او التقرب الى السلطة في ظل حاجة الدولة الى انعاش الخزينة بسبب تناقص مصادر الدخل كما سنشير لاحقا (العيد ، صفحة 144).

تاريخ التأليف :

لقد حدد الختم الموجود في نهاية الرسالة تاريخ كتابة الرسالة والتي جاءت في اوخر العهد العثماني أي بتاريخ 1823 م وقد ترافقت ذلك في ظل ظروف اقتصادية تتميز بالتقهقر في الجزائر العثمانية بايلك الغرب ويمكن أن نعزو هذا الضعف الى عدم تنويع مصادر الدخل وتحديثها والتي كانت تعتمد على فرض ضرائب على النشاطات الاقتصادية في البلاد مما عجل في تعطيل الاقتصاد وزاد ذلك تراجع مداخيل النشاط البحري الذي كان يمون الخزينة بأموال ضخمة إلا أنه ومع بداية القرن التاسع عشر ومع عدم قدرته على مواجهة تفوق الاساطيل الاوربية المتفوقة فأصبحت غنائم البحرية في تراجع مستمر ففي سنة 1801 كانت حصيلة النشاط متوضعة لم تتجاوز ثلاث غنائم لتصل الى غنيمة واحدة في سنة 1803 .

وزاد من سوء وضعية الاسطول الجزائري تعرضه لحملات متوالية وعلى رأسها حملة اللورد إكسماوث سنة 1816 هـ ، ولقد أدى هذا الشلل الذي أصاب الخزينة الى اعتماد السلطات العثمانية على الاقتصادية المحلية لتعويض الخسائر الاقتصادية فسعت بذلك

الى تقوية استخلاص الضرائب وهذا يقودنا الى فكرة مفادها ان هذه الضريبة جاءت نتيجة سياسة الدولة والتي وان راعت في بعض الأحيان الحالات الاستثنائية الا أنها لم تسقط هذه الضرائب انما جعلتها على شكل ديون تسلم بعد مرور الازمة او الضائقة ولا تقدم لنا الوثيقة المدروسة طبيعة المصادر التي تم من خلال جمع الضرائب من قلعة بني راشد .

الا أن وبالعودة الى طبيعة النشاطات الممارسة في القلعة في تلك الفترة يمكن ان نستشف مصدر هذه الضريبة والذي يعود بالدرجة الأولى الى النشاط الفلاحي وخاصة زراعة الحبوب التي انتشرت في منطقة وكذا بعض الأشجار المثمرة كالزيتون والبرتقال وزراعات أخرى والتي كانت تؤخذ عليها ضريبة العشور والزكاة بالإضافة الى تلك الضريبة الثابتة التي كانت القبائل تدفعها في مختلف المناسبات كضريبة الدنوش او وظيفة الباي التي تقدم كل ستة أشهر هذا إضافة الى الضرائب التي كانت تفرض على سكان المدن و مداخيل أملاك الأوقاف والتركات والودائع وغيرها ،

وعلى العموم فإن فهم لطبيعة الأوضاع الاقتصادية و طبيعة الأنشطة الممارسة في اواخر العهد العثماني يوضح لنا طبيعة الأموال المدفوعة من قلعة بني راشد وما هي أسباب دفع هذه الضرائب في هذه الفترة وتقودنا الى فكرة هامة ألا وهي ان تدهور الأوضاع الدولة سيؤدي الى ضغط كبير على الساكنة من المدن والقرى بسبب الضرائب التي أرهقت كاهلهم وسيحول الدولة في فترتها الأخير الى جامع للضرائب بغض النظر عن الظروف وسيكون أثر في تراجع الأنشطة الاقتصادية والتي تفسر سقوط الدولة في ما بعد تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي (العيد ، صفحة 147).

5. مضمون الرسالة:

(الحمد لله نُذكر بيد القائد محمد قائد القلعة على أنه دفع لنا سبعمائة ريال وخمسون ريالا بوجه لذمة الشتاء، وأبرأنا ذمته منها أواسط رمضان عام 1238هـ، بأمر المعظم السيد حسن باي.....)

أم الختم مكتوب فيه

(الواثق بالرحمن عبد الرحمن باي حسن بن موسى 1232هـ)

6. وصف الرسالة :

الرسالة هي عبارة ورقة واحدة سميكة وقصيرة على خلاف العديد من الرسائل التي لها مواصفات خاصة، مكتوبة بخط مغربي تحمل رقم 750 على جانب الأيمن للرسالة، مكتوبة بالحبر الأسود، متكونة من 28 كلمة، وفي ظهرها ختم الباي حسن يتوسط الرسالة. الملاحظ هو تاريخ الختم يعود إلى تولي الباي حسن بايلك الغرب 1232هـ الموافق إلى 1817م، أما تاريخ الرسالة يعود إلى رمضان من سنة 1238هـ الموافق لـ جوان 1823م.

7. تتميز الرسالة بما يلي:

- استفتحت بالتحميد وهي ميزة الرسائل الديوانية العثمانية (بيوض، 2019/2018، صفحة 86).
- اتسمت بطابع الجدية والابتعاد عن التصنع والتكلف.
- افتقرت بنية الرسالة من المحسنات البديعية لأنها تناسب الغرض منها من جهة ومن جهة أخرى لأنها أرسلت من أعلى هرم سلطة البايلك إلى الأسفل.
- تسمت بالإيجاز استعملت فيها معاني وألفاظ وعبارات مناسبة التي تخدم غرض الرسالة حيث تعتبر وصل استلام للمبلغ.
- ذكر المرسل إليه بوظيفته والصفة التي يحملها.
- الاقتباس الكلمات من القرآن الكريم (الذمة).
- مدح المرسل إليه (تبرئة الذمة) أي أنه قام بواجبه.

تستمد الرسالة أهميتها وقيمتها مما تضمنته من معلومات تاريخية حيث تخبرنا أن قائد القلعة قد دفع للباي 700 ريال بوجو، ريال بوجو (Riyal) هو من العملات المحلية بأسماء عملات أسبانية (فكاير، 2012، صفحة 176)، هي في الأصل الاسم الذي أعطى للقرش الإشبيلي (Piastre) التي أصبحت متداولة في الجزائر طوال أكثر من قرن (فكاير، 2012، صفحة 177)، التي كان تستعمل في التبادلات الكبيرة (فكاير، 2012، صفحة 178)، انتشرت في الجزائر بسبب وجود معامل في جنوب أوربا التي تزود أسواق التعامل النقدي بالمدن الرئيسية للمغرب العربي مثل وهران عن التجار اليهود الذين يقومون ببيعه في هذه المدن (سعيدوني، 2012، صفحة 186)، حيث اصبح يستعمل في أغلب المدن (آجقو و شلبي، 2016، صفحة 347)، وهي من نوع النقود الفضية الجزائرية التي تغيرت بعد سنة 1829م (سعيدوني، 2012، صفحة 194)، كانت هذه النقود مقابل (ذمة الشتاء)، المقصود بها ضيفة الدونوش أو ضيفة الباي والتي كان يطلق عليها غرامة الشتاء أو الصيف التي كانت تقدم إما عينا أو نقدا كل ستة أشهر (سعيدوني، 2012، الصفحات 92-93)، تسمى أيضا معونة، وهنا تبين الرسالة أن قائد القلعة لم يدفع هذه الغرامة في وقتها وكانت دين عليه حتى شهر جوان من سنة 1823م، قام بدفعها وأبرأ ذمته منها، أي دفع الدين الذي عليه (https://www.almaany.com)، يعود سبب التأخر في دفعها نتيجة وباء الطاعون الذي كان 1818م الذي استمر وطأته إلى غاية 1822م (موساوي القشاعي، 2003-2004، صفحة 81)، الذي أصاب الغرب الجزائري، حيث كان يموت في مدينة وهران من ثلاثين إلى أربعين فرد في اليوم (موساوي القشاعي، 2003-2004، صفحة 87)، فتعطلت حركية الاقتصاد في بايلك الغرب فكان له تأثيرات اجتماعية واقتصادية كبيرة على سكانيه عامة من ضمنه سكان القلعة التي امتهن زرعة الحبوب (فارس، 2917، صفحة 147)، كانت محطة مهمة في الكثير من الطرق الداخلية مثل طريق مازونة تلمسان (خلف الله و بن جبور، ديسمبر 2022 ، صفحة 200)، وبها العديد من الحرف (خلف الله و بن جبور، ديسمبر 2022 ، صفحة 205) وختم رسالته بالعبارة بأمر المعظم السيد الحسن باي (...) مثل ختم بعض مراسلاته الأخرى

بإضافة جملة (آمنه الله أمين) مثل ما هو موجود في الرسالة التي أرسلها الباي حسن إلى قائد مليانة يخبره فيها بانتصاره على التيجانيين (المزاري، 2009، صفحة 360). كان الباي يقوم بتوقيع على المعاملات المالية بنفسه بدل الباش خزناجي (الخزندار) المكلف بمداخيل البايلك ونفقاته (بن صحرواي، جانفي 2018، صفحة 147) .

8. الخاتمة:

من خلال ما سبق يمكن الخروج بمجموعة من الاستنتاجات يعبر عنها كما يلي

- يعتبر المخطوط جزءا هام من التراث العربي الإسلامي ورافد هاما للدراسات التاريخية والاقتصادية والاجتماعية... وغيرها.

- تشكل خزائن المخطوطات الخاصة موردا يحتاج إلى نفض الغبار عنه وكذا البحث الدقيق في تفاصيله.

- تشكل رسالة الداي نموذجا عن طبيعة المراسلات الإدارية التي كانت تجمع بين حكام قلعة بني حماد والسلطة العثمانية ممثلة من طرف باي بايلك الغرب.

- وضحت الوثيقة المقدمة طبيعة الأختام المستعملة آنذاك ومنهجية المتبعة في رصد وتسجيل الضرائب.

- قدمت لنا رسالة نموذجا عن طبيعة النظام الجبائي المعمول به وطبيعة العملة المتعامل عليها

- أقرت السلطة الظروف الاستثنائية كسبب لتأخر عن دفع المستحقات الضريبية، كما لم تتقيد السلطة بقلعة بني راشد بمواعيد دفع الضريبة فهذه الحالات الاستثنائية.

- تبرز الوثيقة اكتفاء السلطة بجباية الضرائب والتسيير الذاتي للأقاليم من طرف السلطة المحلية

- وفرت لنا الوثيقة معلومات عن حجم وقيمة الضريبة المفروضة على قلعة بني رشيد والتي يمكن تطبيقها على باقي المناطق المجاورة.

- إن موضوع المخطوط والمتعلق بالجباية يقودنا إلى فهم وتحديد مصادر الخزينة والعوامل المؤثرة فيها كظروف طبيعية والبشرية مثل الطاعون والحروب.

- إن الوثيقة تبرز أهمية السجلات الجبائية في تحديد قيمة الاقتصاد في تلك الحقبة والعوامل المتحكمة فيه وتحيل إلى الاهتمام بهذا النوع من الوثائق باعتبار أن دراسة التاريخ الاقتصادي حاليا أصبح حاجة ملحة بحيث لا يمكن فهم كثير من الظواهر دون ربطها بعوامل خارجية.

الملاحق

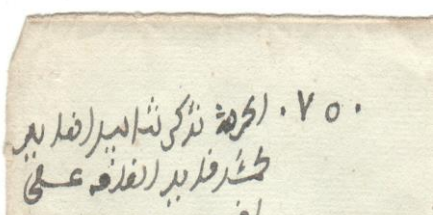

قائمة المراجع:

1. Esterhazy, W, 1840, De la Domination turque dans l'ancienne régence d'Alger Paris. (s.d.).

2. https://lakome2.com/opinion/157596/15-05-2022/20:29. (s.d.).

3. https://www.almaany.com

4. Journal Asiatique RECUEIL DE. MÉMOIRES D'EXTRAITS ET DE NOTICES,Huitéme Série Txvi. (1890).

5. Rapporteur Bellemare, Exécution du Sénatus-Consulte dans la tribu des Akerma Gharaba, subdivision de Mostaganem, N° 1153. (9 mai 1866).

6. TROUSSEL (M). (1927). «Kalâa des Beni - Rached», In: Bulletin de la société de géographie et d'archéologie d'Oran, Tome 47.

7. ابن االصغير. (1985). أخبار الأئمة الرستميين. (محمد ناصر وابراهيم. تحيق) بيروت: دار الغرب الإسلامي.

8. ابن حوقل. (1996). صورة الارض. بيروت: منشورات دار الحياة.

9. ابن خلدون. (2000). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج 7. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

10. ابن سعيد المغربي. (1970). الجغرافيا. (تحقسق: اسماعيل العربي) بيروت: المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع.

11. ابو يحي ابن خلدون. (2011). بغية الرواد في ذكر الملوك من بني زيان، ج 2. (تحقيق: عبد الحميد حاجيات) الجزائر: عالم المعرفة.

12. أبوعبيد الله البكري. (1992). المسالك والممالك، ج2. الدار العربية للكتاب.

13. أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشيدي. (2013). القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط. (تحقيق: ناصر الدين سعيدوني) الجزائر: البصائر للنشر والتوزيع.

14. الإدريسي. أبو عبدالله. (2002). نزهة المشتاق في اختراق الأفاق. القاهرة: دار مكتبة الثقافة الدينية.

15. الآغا بن عودة المزاري. (2009). طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1. (تحقيق ودراسة: يحيى بوعزيز) الجزائر: دار البصائر للنشر والتوزيع.

16. البشير البرجي. (2016). كتاب أحوال القلعة بني راشد. (تحقيق وتقديم: ميلود أحمد فواتيح، المترجمون) الجزائر: منشورات دار الأديب.

17. البكري. (2003). المسالك والممالك، ج2. (تحقيق: جمال طلبة) بيروت: دار الكتب العلمية.

18. الحاج العفة. (2013). دراسة لمخطوط قلعة بني راشد. المجلة المغاربية للمخطوطات(العدد 04).

19. الخطيب القريشي. (2019). ،نسب زغبة ومنتهى أصلهم. (تحقيق: طيب بوجمعة) تلمسان: النشر الجامعي الجديد.

20. المهدي البوعبدلي. (2003). تاريخ المدن. (جمع: عبد الرحمن دويب) الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

21. اليعقوبي. (1974). المغرب في ذكر بلاد الافريقية والمغرب. مكتبة بغداد.

22. اليعقوبي. (د ت). كتاب البلدان. (تحقيق،محمد أمين الضناوي) بيروت: دار الكتب العلمية.

23. بختة خليلي. (2021). أضواء على تاريخ قلعة بني راشد وسير علمائها. مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الرياضة والعلوم الانسانية والاجتماعية، مجلد 8، عدد 04.

24. بن سحنون الراشدي. (2013). الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني. الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.

25. بوزيان, د. (2007). القبائل الأمازيغية أدوارها وموطنها وأعيانها، ج1. دار الكتاب العربي.

26. بيوض, ف. (2019/2018). النثر الجزائري في العهد العثماني لرسائل والكرامات أنمذوجا، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي. الجزائر: جامعة باتنة.

27. جميلة مشرفي، و ودان بوغفالة . (جوان 2017). الأسواق في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1519-1830). مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 08(العدد 01).

28. حبيبة عليليش. (2023). الاستراتيجية العسكرية المباشرة لتثبيت الحكم العثماني. مجلة الأصالة للدراسات والبحوث، مجلد 03(العدد 06).

29. خير الدين بربروس. (2010). مذكرات خير الدين بربروس. (تحقيق: محمد دراج) الجزائر: شركة الأصالة للنشر والتوزيع.

30. زكريا خلف الله، و محمد بن جبور. (ديسمبر 2022). التجارة الداخلية في بايلك الغرب الجزاتري خلال العهد العثماني (1563-1830). ،مجلة عصور، المجلد 21(العدد02).

31. سعاد العياشي، و وفاء بن مسعود. (2016/2015). بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني 1790-1830(سياسيا –إقتصاديا- إجتماعيا) مذكرة ماستر في التاريخ الحديث ومعاصر. الجزائر: جامعة أدرار.

32. سلطانة, ع. (2010-2011). التراتيبة الإجتماعية ببايلك الغرب وأثرها على مقاومة الأمير عبد القادر (1832-1847) مقاربة مونوغرافية لمجتمع الخلافة الشرقية، أطروحة دكتوراه. الجزائر: جامعة وهران.

33. صافي مجدوب. (2019). منطقة يلل من خلال المصادر والمراجع التاريخية، ج1. الجزائر: دار الكفاية.

34. عبد القادر فكاير. (2012). العملات الاسبانية المتداولة في الجزائر خلال الفرتة العثمانية. مجلة عصور الجديدة، ع 05.

35. عبدالرحمن ابن خلدون. (1998). كتاب العبر وديوان المبتدأوالخبر في الأيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج 13،. القاهرة: دار الكتاب المصري.

36. عبدالرحمن الجيلالي. (1994). تاريخ الجزائر العام، ج3. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

37. عدة بن داهة. (2005). معسكر عبر التاريخ. الجزائر: دار الخلدونية.

38. عربية بورملة. (2009-2010). أمارة توجين خلال القرنين 14/13 من خلال كتاب العبر لعبد الرحمن بن خلدون. الجزائر: جامعة وهران.

39. علي آجقو، و شهر زاد شلبي. (2016). مؤسسة الخزينة أواخر العهد العثماني ودورها الاقتصادي والعسكري 1798م 1830م. مجلة علوم الانسان والمجتمع.

40. عمار بوحوش. (1997). التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

41. عيد فارس. (2917). الأوضاع الاقتصادية في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني. مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية، المجلد03(العدد02)، 143-161.

42. فلة موساوي القشاعي. (2003-2004). الصحة والسكان في الجزائر أثناء العهد العثماني واوائل الاحتلال الفرنسي (1518-1871)، أطرحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر. الجزائر: جامعة الجزائر.

43. فوزي سعد الله. (د ت). الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج 1. الجزائر: دارقرطبة للنشر والتوزيع.

44. كمال بن صحرواي. (جانفي 2018). التنظيم الإداري والعسكري بباياك الغرب الجزائري. مجلة العبر للدراسات التاريخية والاثرية في شمال إفريقيا، المجلد 01 العدد 01.

45. كمال صحرواي. (2018). بايلك الغرب الجزائري في المجلة الافريقية. سطيف: دار المجدد للنشر والتوزيع.

46. محمد بن يوسف الزياني. (2007). دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران (المجلدات تقديم وتعليق: المهدي البوعبدلي). الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

47. محمد بوركبة. (بلا تاريخ). جوانب من مخطوط قلعة بني راشد للشيخ أبي عثمان بن عمر. المجلة الجزائرية للمخطوطات، محلد 01، العدد01.

48. محمد مفلاح. (2016). من تاريخ الطريقة الرحمانية في منطقة غليزان وضواحيها. الجزائر: دار القدس العربي.

49. محمد مفلاح. (2016). من تاريخ الطريقة الشاذلية في منطقة غليزان وضواحيها. الجزائر: دار القدس العربي.

50. مراكشي. (1985). كتاب الاستبصار في عجائب الامصار. (تحيق: سعد زغلول عبدالحميد) دار البيضاء: دار النشر المغربية.

51. مرمول (كربخال)، إفريقيا،. (1984م). (ترجمة عن الفرنسية لمحمد حجّي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد توفيق، أحمد بن جلون الرّباط: مكتبة المعارف.

52. مسلم بن عبد القادر. (1947). تاريخ بايات وهران المتأخر، أو خاتمة أنيس الغريب والمسافر. (تحقيق وتقديم: رابح بونار،ش،و،ت) الجزائر.

53. مصطفى أحمد بن حموش. (2000). فقه العمران الإسلامي للأرشيف العثماني الجزائري (956هـ،1246هـ) 1549م 1830م. دبي: دار البحوث والدراسات الإسلامية للنشر.

54. مؤلف مجهول. (1903). تحفة الزائر في مآثر الامير عبدالقادر، الجزء الاول. الاسكندرية.

55. مؤلف مجهول. (1979). الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية. (تحقيق: سهيل زكار وعبدالقادر زمامة) الرباط: دار الشاد الحديثة.

56. نصر الدين سعيدوني. (2012). النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830). الجزائر: البصائر.

57. يحيى بوعزيز. (2009). مدينة وهران عبر التاريخ. الجزائر : دار البصائر للنشر والتوزيع.